مجلد 05 (عدد 01) /2020، ص 76–84 مجلة العمارة وبيئة الطفل ISSN 2478-0014 EISSN: 2710-8252

تخطيط فضاءات اللعب داخل البيئة الحضرية بين التصور والواقع

Designing play areas within the urban environment, between perception and reality

نوادري فريدة[1]، صاحبي وهيبة[*2]

[1]جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر

[2]جامعة الحاج لخضر، باتنة1، الجزائر

تاريخ الاستلام: 2019/12/19 تاريخ القبول: 2020/02/23

ملخص: للعب عدة مجالات ومرافق وفضاءات داخل البيئة الحضرية التي تساعد الطفل على تلبية حاجاته الاساسية المتعلقة بمختلف الجوانب النمائية وتحقيق التوازن الانفعالي وتنشيط علاقاته الاجتماعية لضمان النمو السليم له من الناحية النفسية والعقلية، الجسدية والحسية، ورغم أهميته هذه الفضاءات الا أنها لم تأخذ مكانها على أرضية الواقع داخل البيئة الحضرية.

لذلك نحاول من خلال هذه الورقة البحثية التأكيد على ضرورة توفير فضاءات لعب ذات معايير عالمية وضوابط تضمن جودتها ونوعيتها وتتناسب مع متطلبات الطفل وإدراجها ضمن التصميم العمراني للمدن نظرا لما تلعبه من دور أساسي في الحفاظ على صحة الطفل وتنمية شخصيته على كافة المستويات.

الكلمات المفتاحية: الفضاءات؛ اللعب؛ البيئة الحضرية.

Abstract: Play has several areas, facilities and spaces within the urban environment that help the child to meet his basic needs related to various developmental aspects and achieve emotional balance as well as stimulating social relations to ensure his proper growth from psychological, mental, physical and sensory aspects. Despite the importance of these spaces, they didn't take their place on the ground in the urban environment, therefore, we are trying through this research paper to focus on the necessity of providing play spaces with international standards and controls that ensure their quality and fit the child's needs, in addition to including them in the city's urban design due to its crucial role in maintaining the child's health and developing his personality at all levels.

Keywords: Spaces; Play; Urban Environment

مقدمة

شهدت المدن في مجملها تغيرات وتطورات اجتماعية واقتصادية وثقافية باعتبارها رمز للعمل والراحة والأمان حيث ساهمت في تغيير شكلها وبنيتها، حيث أن الفضاءات التي بداخلها مواكبة لهذه التطورات باعتبارها عنصر من عناصر المدنية.

ولا شك أن الإنسان المتمدن قد أضحى معروف لديه ماهية الفضاء العام وأماكن الخدمات والترفيه المختلفة وهي مزايا تهم الفرد والمجتمع، والتي تظهر جليا فيما يترتب على وجودها من مظاهر جمالية تريح النفوس من ضغوطات الحياة والأنشطة اليومية من تسلية في أوقات الفراغ والعطل والإجازات الأسبوعية، وكذا تمضية الأطفال أوقات لهو بريئة في فضاء صحي وأمن.

ويعتبر اللعب أحد الأنماط السلوكية التي يمارسها الإنسان بهدف الحصول على المتعة والتسلية خاصة شريحة الأطفال حيث يعتبر اللعب ملاذهم وعالمهم وحياتهم، لذلك فإن توفير فضاءات لعب للأطفال داخل البيئة الحضرية أمرا ضروريا نظرا لأهميتها العمرانية والاجتماعية ودورها

* المؤلف المرسل

الفعال في تنفيس وتحرير الطفل من الواقع المليء بالقيود. وبالنظر لما تعانيه فئة الأطفال في مجتمعنا حيث أصبحت عرضة لحوادث المرور والآفات الاجتماعية بسبب لعب الطرقات والشوارع، لذلك فإن عملية تخطيط فضاءات اللعب داخل البيئة الحضرية يعتمد على الموازنة بين احتياجات الأطفال والتخطيط والتصميم العمراني لها، و بالرغم من أهمية فضاءات اللعب في حياة الطفل فله مزاياه التنموية والصحية للأطفال فيساعده على الحفاظ على صحته وتنمية ادراكه بالمخاطر والمجازفة وتعمل على صقل وتنمية مهاراته الاجتماعية، الانفعالية والحياتية وتكوينه عقليا ومعرفيا، جسميا واجتماعيا ، وبالتالي تعتبر هذه الوظيفة هي المحطة الأساسية في تكوين شخصية الطفل.

والجزائر من بين الدول التي صادقت على اغلب اللوائح والقوانين الدولية المهتمة بالطفل وحقوقه في اللعب، وسعت بذلك الى تجسيد فضاءات له داخل البيئة الحضرية وفق الشروط والمعايير المطلوبة، بانتهاج اساليب جديدة في التعمير وبناء فضاءات مريحة للعب الاطفال، غير انها لا تلبي احتياجاتهم من حيث الجودة والنوعية والتي تؤدي غالبا الى تأثيرها السلبي على النمو السليم للطفل،

راجع لغياب رؤية استراتيجية بيئية تعتمد على المعايير التصميمية والتخطيطية الملائمة لفضاءات اللعب والتي تضمن نموا جسميا وعقليا للطفل.

من هذا المنطلق حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية الاجابة على جملة تساؤلات تمثلت في الاتي:

- ما واقع هذه الفضاءات في مدننا الجزائرية؟
- هل تم تحقيق التصور الموجود بالمخططات المتعلقة بالفضاءات اللعب في مدننا؟
- ما هي طرق تصميم فضاءات اللعب وفق للمواصفات الحضرية والمواصفات القياسية الجزائرية؟

1.تحديد المفاهيم الاساسية

1.1.مفهوم التخطيط الحضري:

يعتبر التخطيط أسلوب علمي يتمثل في وضع خطة لتحقيق أهداف المجتمع في مجال وظيفي معين لمنطقة جغرافية ما في مدى زمني محدد ويعتمد نجاحه في ارتكازه على الأسس العلمية في مراحله المختلفة بالإضافة للمرونة مثل التغيرات المستقبلية الطارئة، وعليه فهو التدبير الذي يرمي لمواجهة المستقبل بخطط منظمة سلفا لتحقيق أهداف محددة في مجال محدد. (سلمان المطاوي، 1972، ص 186)

ويعرف أيضا على أنه أسلوب للعمل يدعو المجتمع لإتباع منهج علمي لرسم المستقبل وحل مشاكله المختلفة، وقد زاد الاهتمام له حتى أصبح أسلوب عالمي وظاهرة مشتركة بين جميع الدول. (محسن العبودي، 1995، ص 9).

2.1.مفهوم الفضاء العمومي الحضري:

الفضاء العمومي الحضري هي تلك الفضاءات الشكلية المحددة بالجدران الخارجية للبنايات، وتعتبر من المكونات الأساسية للفضاء العمراني تعبر عن كل المساحات الحرة والغير المبنية مهما كان استغلالها، يتحدد شكل الفضاءات العمومية وفقا لوظيفتها وتبعا لما يحيط بها من فضاءات مبنية أيا كانت طبيعتها (mure yean pierre et autres, 1987, P337)

3.1.مفهوم الطفل:

يطلق عادة على كل إنسان في مراحل حياته الأولى، ومرحلة الطفولة هذه منتهية لا محالة بدخول الإنسان في مرحلة جديدة تعقبها، ولما كانت جميع مراحل الإنسان متعاقبة ومتداخلة فإنه من الصعب تحديد وقت انتهاء مرحلة الطفولة بمدة زمنية أو في سن معينة.

وعليه فالطفل هو كل إنسان لم يبلغ بعد سن التكليف الشرعي المرتبط بسن البلوغ وحدد أقصى سن البلوغ بخمسة عشر، فإذا بلغ الصبي هذه السن اعتبر بالغا حكما ولم يبلغ فعلا (إبن منظور 1986،ص 682)

4.1.مفهوم اللعب

للعب تعاريف كثيرة تختلف وفق اختلاف توجهات الباحثين فمنهم من يركز على القيمة العلاجية للعب ومنهم من يربط اللعب بالنمو العقلي ومنهم من يربطه بالنشاط التعليمي، وعلى ذلك يمكن تعريفه على انه: نشاط موجه أو غير موجه يعبر عن حاجة الفرد الى الاستمتاع والسرور وإشباع الميل الفطري له وهو ضرورة بيولوجية في بناء ونمو الشخصية المتكاملة للفرد، وهو وسيلة لكشف الكبار عن عالم الطفل للتعرف على ذاته وعلى عالمه ويمهد لبناء الذات المتكاملة في ظل ظروف تزداد تعقيدا ويزداد معها تكيفا (كمال درويش، انور الخولي، دس، ص55).

كما يعرف انه استغلال لطاقة الجسم الحركية في جلب المتعة النفسية ولا يتم اللعب دون طاقة ذهنية أيضا، وهو نشاط موجه أو غير موجه يقوم به الأطفال من أجل تحقيق المتعة ويستغله الكبار عادة ليساهم في إنماء شخصيات الأطفال بأبعادها المختلفة العقلية، الجسدية، الانفعالية والاجتماعية.

في حين بياجه يعرفه على أنه عبارة عن عملية تعمل على تحويل المعلومات الواردة لتلائم حاجات الفرد، كما جاء في موسوعة علم النفس على أنه ضرب من النشاط الجسدي ينطوي على هدف رئيسي هو اللذة والمتعة الناجمة عن ذلك النشاط(نور حسن عبد الحليم قاروت، 2009 ،ص19).

كذلك هو جميع الأنشطة التي يقوم بها لإشباع حاجاته النفسية وتفريغ طاقاته، بحيث يجد فيها متعة ولذة وهو في اللعب، ويكون مدفوعا بدوافع كثيرة مثل حب الاستطلاع والاستكشاف. (اتفاقية حقوق الأطفال 1990، ص 11).

1.5.مفهوم فضاءات اللعب:

وهي كل ساحة حرة موجهة لفئة الأطفال، تم تهيئتها لاستقبال وظيفة اللعب مهما يكن المكان الذي تتواجد فيه (أحياء سكنية، حدائق، حضائر التسلية، مدارس، دور حضانة ....) بحيث تتوفر فيها المميزات التالية:

- تكون مصممة بأبعاد صغيرة.
- تكون ذات استعمال عمومي.
- يكتسي وجودها طابعا قانونيا.
- تحتوي على مجموعة من التجهيزات التي يستعملها الأطفال في اللعب.

1.6.البيئة الحضرية:

تمثل البيئة الحضرية كل ما يحيط بالإنسان (الساكن أو المتواجد) في المنطقة الحضرية من عناصر ومكونات (سواء كانت فيزيائية أم ثقافية) عملت الطبيعة على تكوينها أم عمل الانسان مع الطبيعة في إنشائها، تعمل تلك المكونات والعناصر على انها اجزاء تشترك وتتفاعل فيما بينها لكي تعطي في نتيجتها الصورة النهائية والصفات المميزة لتلك البيئة الحضرية وخصوصيتها التي تجعل منها مختلفة عن مثيلاتها في مواقع أخرى(هاشم عبود الموسوي، حيدر صلاح يعقوب، 2006، ص93).

كما توصف البيئة الحضرية بأنها تمثل مجموعة من النظم المتنوعة والتي تعمل جنبا الى جنب مع بعضها، وباعتبار المدينة تمثل بيئة لها خصوصيتها فهي بالتالي ستكون مؤلفة من عدد من الانظمة البيئية الحضرية، والتي تعمل كدالة لأسلوب معيشة سكانها وأفكارهم وتقاليدهم واعرافهم الرمزية.

وعليه فالبيئة الحضرية تتكون من مجموعة نظم متداخلة مع بعضها البعض وبعلاقات مرتبة ترتيبا هرميا مع بعضها البعض، و هي تحمل طابعا تنظيميا شاملا فيما بينها.

2.تطور الفضاءات عبر التاريخ:

1.2.مدن القرون الوسطى: قليلا ما كانت الكنائس والكاتدرائيات ممتدة عن طريق ساحات فخمة وواسعة عكس المدن لرومانية التي كانت ساحاتها هي امتداد لقصورها، وامتازت بتعرج الطرق التي تعطي انطباع الاكتشاف وإضافة إلى تنوع وتغير في المناظر يعطينا الإحساس بأن هذا التنوع كان الشغل الشاغل في تنظيم المجالات الحضرية في تلك الفترة وخاصة في أوروبا.

2.2.مدن العصر الإسلامي: في هذه الحقبة تأثرت الفضاءات الخارجية بالفضاءات الفارسية وتطورت مباشرة بعد الفتوحات الإسلامية كانت تحتوي على ممرات مستقيمة محفوفة سباحة من الماء محاطة بأروقة تحتوي على فناء متميز بغياب النقوش والتماثيل. (Ricardo bofilet Nicolas vérron, 1995, p18)

3.2.مدن عصر النهضة: تأثرت الأشكال العمرانية في هذا العصر بالتوجه إلى التظاهرات والاستعراضات الرسمية فقد صممت أحياء واسعة ومستقيمة حتى تستوعب الحشود العسكرية المستعرضة، فالساحات كانت تستعمل كأماكن توقف للعربات كما كانت تستعمل لتنزه الأمراء ولإقامة الحفلات الموسمية وسباق الخيول، وفي هذه الفترة ظهر التميز بين الأحياء المخصصة للراجلين والأجر للعربات كما أن في هذا العصر تم إنشاء أول حدائق والممرات الخضراء الموجهة للشعب.

3.مكونات الفضاءات بالبيئة الحضرية:

تتكون الفضاءات البيئية داخل الوسط الحضري من:

1.3.الشوارع: وهي فضاءات للحركة والتنقل في المدينة سواء للراجلين أو الحركة الآلية وظيفتها الربط بين مختلف المساكن والتجهيزات واماكن النشاطات وتسهل من عملية التنقل هنا.

مما يجعلها عنصرا هاما في الشبكة الحضرية في المدينة ولا تلعب كل الشوارع نفس الدور في المدينة وذلك راجع إلى عدة عوامل منها الموقع. (نبيل صادق، 2001، ص17-18).

2.3.الساحات: هي فضاءات للتلاقي توجد بين المنشئات وقد ظهرت لتلبية احتياجات الإنسان في حياته الاجتماعية كأماكن تقوم فيه أحداث متميزة وعروض يتردد عليها جميع الناس ومن مختلف الأعمار والمستويات وهناك ثلاث أنواع من الساحات:

- الساحات المثلثية.
- ساحات مربعة أو مستطيلة.
- ساحة دائرية.

3.3.الحدائق: هي فضاء ذو منظر طبيعي بها انواعا مختلفة من النباتات وهي مخصصة للتنزه أو الترفيه، وتكون مساحتها محددة والحدائق العمومية في المدينة هي أماكن لا يستغنى عنها وهي جزء أساسي من المدن الحديثة عند تخطيطها.

4.3.الطرقات: هي الهياكل الرئيسية للمدينة فهي المسلك أو وسيلة اتصال اصطناعية مخصصة لعملية المرور والنقل وهي تسمح بربط مختلف نقاط الخلايا السكنية داخل وخارج المحيط العمراني.

5.3.مواقف السيارات: وهي أماكن مهيئة خصيصا لتوقف السيارات. داخل المجال الحضري.

6.3.الممرات: هي مسالك خاصة بحركة الراجلين وأصحاب الدراجات الهوائية وذوي الاحتياجات الخاصة تضمن الترابط والتواصل بين التجمعات والطرق المهيكلة للمدينة.

7.3.الأرصفة إن الأرصفة مخصصة لسير المارة عليها بينما الجوانب مهمتها الأساسية هي إمكانية توقف السيارة عليها على الحالات العرضية وتستعمل بصفة استثنائية لسير المارة عليها وتكون مرتفعة للإقلال من الحوادث.

8.3.المساحات الخضراء: تعرف المساحات الخضراء بأنها تكون داخل المدينة أو خارجها ويكون الجزء الأكبر منها مغطى بالنباتات وهي تعمل على تلطيف الجو وتعطي منظرا جميلا للمدينة.

9.3.مساحات اللعب: وهي مساحات صغيرة موجهة للاستعمال العام وهي مهيأة للأطفال من أجل اللعب تتوفر على عنصر الأمن لحماية الطفل من الأخطار.

10.3.الملاعب: وهي مناطق معدة لممارسة الرياضية بجميع أنواعها وأشكالها.

4.شروط نجاح التصميم العمراني :

لقد كان هناك العديد من المفكرين والباحثين الذين حاولوا تحديد عوامل نجاح الفراغات العامة وماهي الصفات والسمات التي يرغب فيها الناس في تلك الفراغات (قديري أحمد عباس، 2008، ص24).

ونذكر منها:

–الحيوية: وهي الدرجة التي يتوافق بها شكل المكان مع احتياجات البشر البيولوجية والوظيفية ومقدرتهم **–الاحساس:** وهي قدرة المستخدمين على الاحساس بالمكان وطريقة تنظيمه ضمن مفهوم الفراغ والوقت.

–الملاءمة: وهي ملاءمة شكل المكان وسعته وتوافقه مع نماذج تصرفات المستخدمين والراغبين في التفاعل داخله.

–الوصول: مقدرة الوصول الي النشاطات والخدمات المصادر والمعلومات ... الخ المتوافرة في المكان.

–السيطرة: وهي قدرة مستخدمي المكان أو العاملين فيه على السيطرة على حركتهم في الوصول الي المكان وأنشطته.

5.المعايير التخطيطية والتصميمية لفضاءات اللعب داخل البيئة الحضرية:

1.5.المعايير التخطيطية: عند تخطيط فضاءات اللعب يجب مراعاة ما يلي:

– تخصيص ملاعب الأطفال من سن 4 إلى 12 سنة تكون بعيدة عن الحركة المرورية.

– إيجاد طرق ومعايير آمنة لسلامة وصول الأطفال إلى الموقع سواء مشيا أو استخدام الدراجات واختيار المواقع القريبة من الأحياء أو الحدائق الكبرى أو أي مواقع أخرى مناسبة.

– أن يكون موقع الملعب بعيدا عن الحركة المرورية ومسببات الحوادث.

– أن يكون ملعب الأطفال داخل الأحياء السكنية كأن يكون داخل حديقة عامة أو بجوار مدرسة أو وحدة مستقلة يمكن استخدامه من قبل أكثر عدد ممكن من الأطفال.

– أن تكون مجهزة بألعاب مختلفة.

– أن تكون ساحة مكشوفة للعب أو الجري التي يشترك فيها أكثر من طفل. (Brahim ben yousef 1995, p6)

– تخصيص أماكن للجلوس والنزهة واللعب الهادي.

– تحتوي على طرق مرصوفة لسير الدراجات واستخدام العجلات إلى طرق المشاة.

– أن توفر الخدمات الأساسية بالموقع (الكهرباء، الماء، الصرف الصحي...).

– أن تكون التربة مناسبة لتركيب الألعاب والمعدات ولزراعة النباتات بمختلف الأنواع.

– الاهتمام المستمر بأعمال الصيانة لملاعب الأطفال.

2.5.المعايير التصميمية: عند تصميم ملاعب الأطفال يجب الأخذ بعين الاعتبار النقاط التالية:

– التصميم لخدمة الأطفال من 04 إلى 12 سنة وللجنسين.

– أن تكون مداخل الملاعب بعيدة عن الطريق الرئيسي المؤدي إليها لتسهيل دخول عربات الأطفال الصغيرة وأن تكون الطرق مستقيمة ومرصوفة.

– يجب الأخذ بعين الاعتبار الحد الأقصى لعدد الأطفال المتوقع تواجدهم في آن واحد واختلاف أعمارهم، وأي عوامل أخرى تؤثر على استخدام هذه الألعاب.

– عزل الملاعب أو الحديقة سواء بأسوار نباتية أو بنائية وحمايتهم من التعرض لأخطار الشوارع والتمكن من مراقبتهم والإشراف عليهم من طرف ذويهم (فراس نظمي، مروح دويكات، 2007، ص 19-18)

– يجب تحديد الأهداف من إنشاءها قبل تصميمها (جسدية، ذهنية، تقوية روح العمل الجماعي ...إلخ).

وعليه يمكن القول أن هناك ستة مبادئ يجب احترامها أثناء عملية تصميم أجهزة وفضاءات اللعب سهلة الوصول والاستخدام من قبل جميع الأطفال على اختلاف آرائهم تتطلب توفر ما يلي : (أحمد فريد مصطفى، 1998، ص 3).

-سهولة الوصول.

-متعددة الوظائف.

-البساطة في الاستخدام.

-وضوح في الألوان والإشارات التصميمية.

-توفير التنوع في فرص اللعب.

-مجهزة بحلول خاصة للأطفال المعاقين.

ومن خلال ما تقدم نستخلص أن علم التصميم العمراني يركز على قضيتين أساسيتين هما:

– الناحية الجمالية للمدينة المتعلقة بطريقة ترتيب المباني والفراغات بينها والناحية الاجتماعية المتمثلة في علاقة الفراغات الحضرية مع المجتمع ومدى ملاءمتها لاحتياجاته وقيمه وطموحاته.

6. الأسس والمعايير العالمية لتصميم فراغات لعب الأطفال:

فيما يلي بعض الأسس والمعايير العالمية لفراغات لعب الأطفال،

أجرت مؤسسة اللعب الوطنية في إنجلترا National Playing Field عام 1967 دراسة حول فراغات اللعب في الحدائق وصنفتها حسب الفئات العمرية كما في الجداول (1،2،3) التالية:

الجدول (1): يبين تصنيف فراغات لعب الأطفال حسب الفئات العمرية وفق مؤسسة اللعب الوطنية،

خصائص فراغات لعب الأطفال					
التصنيف	الفئة العمرية	نصيب الطفل م^2/ طفل	المساحة الدنيا م^2	العدد الأدنى للأطفال	الميزات
فراغ المجموعة السكنية	5-2	3.5	125	37	مساحة صغيرة لألعاب الكرة، مساحة مبلطة للعب
فراغ المجاورة السكنية	10-5	8.5	335	40	تجهيزات للعب كرة القدم، مسطحات خضراء وأشجار
فراغ الحي السكني	15-10	12.5	670	53	مختلف ألعاب الكرة

الجدول (2): يبين خصائص فراغات لعب الأطفال حسب الفئات العمرية.

خصائص فراغات لعب الأطفال					
التصنيف	الفئة العمرية سنة	زمن المشي دقيقة	مسافة السير م	الحد الأدنى لفراغ اللعب م^2	الميزات
فراغ المجموعة السكنية	6 -1	1	100	100	يحتوي أجهزة لعب بسيطة وألعاب التجريب
فراغ المجاورة السكنية	12 -6	5	400	400	يحتوي 5 أجهزة لعب كحد أدنى تناسب هذه الفئة العمرية
فراغ الحي السكني	فوق الـ 12	15	1000	1000	يحتوي 8 أجهزة لعب كحد أدنى بالإضافة إلى الألعاب الرياضية

.الجدول (3): يبين خصائص فراغات لعب الأطفال حسب الفئات العمرية

خصائص فراغات لعب الأطفال						
التصنيف	الفئة العمرية سنة	زمن المشي دقيقة	مسافة السير م	نصف قطر التخديم م	الحد الأدنى لفراغ اللعب م^2	الميزات
فراغ المجموعة السكنية	6 -1	1	100	60	100	يحتوي أجهزة لعب بسيطة
فراغ المجاورة السكنية	12 -6	5	400	240	400	يحتوي 5 أجهزة لعب كحد أدنى
فراغ الحي السكني	فوق الـ 12	15	1000	600	1000	يحتوي 8 أجهزة لعب كحد أدنى، مكان لألعاب الكرة وألعاب العجلات وتوفير ألعاب الأطفال

المصدر (خضرة ، 2015).

7. فضاءات اللعب في مخطط شغل الاراضي:

يعتبر مخطط شغل الأراضي من أهم أدوات التهيئة والتعمير التي وضعتها الدولة لمراقبة وتنظيم عملية التعمير وبالرجوع الي القانون رقم :90-29 المؤرخ في 1990/12/1 المتعلق بالتهيئة والتعمير نرى أن المادة رقم 31 منه والمتعلقة بتحديد مهام شغل الأرض، قد أغفلت ذكر فضاءات اللعب ضمن المجالات التي يحددها محتوى المخطط والمتمثلة في الفضاءات العمومية والمساحات الخضراء والمواقع المخصصة للمنشئات العمومية والمنشئات ذات المصلحة العامة، وكذلك تخطيطات ومميزات طرق المرور (قانون 10/03)، والذي ينص علي حماية البيئة والتنمية المستدامة الذي حث على ضرورة حماية الحدائق العمومية والمساحات الترفيهية، وكذا المساحات ذات منفعة قانونية جماعية التي تساهم في تحسين الاطار المعيشي

8. أهمية فضاءات اللعب داخل البيئة الحضرية:

نحن نعلم أن في السابق كان الأطفال في الريف يلعبون في الوسط الطبيعي الذي يتميز بالغنى والتنوع والتكامل بين مختلف العناصر المكونة له (تراب، سواقي، منحدرات، تلال، أشجار، أحجار...) هذا الوسط الطبيعي يمكن للطفل أن يدخل عليه التحولات الممكنة يغيره ويتحكم فيه بواسطة تحريك الأحجار من مكانها، رعاية الأعشاب، حفر الأرضية، إنجاز أشكال من الطين دون تدهور المحيط. (فراس نظمي حسن، 2008، ص 3).

لذلك فإن العيش في الريف يعطي للطفل فرصة الإحساس بتملك المجال الغريب ويوفر له حشد كبير من المسارات والاختيارات الممكنة دون أن يتعرض الطفل لأي خطر.

لكن الوضعية مختلفة تماما في المدينة، فبعد إنشاء التجمعات الكبرى وإزدياد حجم المدن تحررت أنماط حياتنا اليومية المعيشية وأفرزت احتياجات جديدة وتعددت المخاطر المحدقة بالطفل الناجمة عن النمو العمراني المتزايد، وازدادت المناطق الممنوعة عنه وتقلص بشكل كبير حقل الاكتشاف لديه، وبالتالي تقليص عالمه داخل المحيط الذي يعيش فيه، هذه الوضعية فرضت إيجاد اماكن يتم تصميمها كي تستجيب لاحتياجات الأطفال وتتفادى العوائق الناجمة عن التمركز الحضري، ومن ثم كانت مساحات اللعب أهم الحلول المقدمة. (خلف الله بوجمعة، 2006، ص 30).

إن فضاءات اللعب تبحث بطرق مختلفة أن تعطي البديل العمراني لوسط طبيعي يتلاءم مع احتياجات الأطفال وأن تضم الأدوات التي تعوض الفضاء الطبيعي، هذا الفضاء الذي يتميز ب:

-استقباله لوظائف متعددة. -فضاء مقترح لكل المستعملين. - مجانية الاستعمال. -سهولة الوصول إليه.

وبالتالي إذا توفرت هذه المتطلبات نجحت هذه الفضاءات في تحقيق اهدافها من خلال أداء وظائفها التي وضعت من أجلها.

9.تصنيف الفضاءات بالبيئة الحضرية:

1.9.الفضاءات الطبيعية:

وهي فضاءات تشكلت بفعل عوامل وعناصر طبيعية دون تدخل الانسان مثل الجبال والأنهار الوديان وتساعد علي تكوين الهوية الطبيعية للمدينة نفسها، فمثلا نلاحظ بالاختلاف بين مدينة وأخرى من خلال تضاريسها التي تعطيها شكلها، بينما هناك مدن أخري تعتبر مركزية لتجمعها حول بؤرة ناتجة عن التضاريس الطبيعية التي شكلتها، وأيضا هناك مدن أخري قد يقسمها نهر أو بحر يعمل على تحديد معالمها.

2.9.الفضاءات العمرانية:

هي فضاءات تشكلت من صنع الانسان مثل المتنزهات والساحات والبحيرات الاصطناعية وذلك) لتلبية احتياجات الانسان الاجتماعية والنفسية (ministère de l'habitat, 1993, p97)

10. فضاءات اللعب وأهميتها في حياة الطفل:

تتضح أهمية اللعب من خلال ما يلي:

1.10.الأهمية النفسية: وتتمثل في النقاط الآتية:

- يرضي دوافع الطفل وحاجاته النفسية كالحركة والنظام والأمن والتركيب والقيادة والاجتماع.
- يساعد على تهيئة نفسية الطفل للتلقي والتعلم ونمو أدوات التعلم، كذلك يجذب انتباه الطفل إلى التعليم ويشوقه إليه.
- يتيح الفرصة للطفل في التعبير عن حاجاته وميوله ورغباته التي يعبر عنها التعبير الكافي في حياته النفسية الواقعية.
- يوفر للطفل فرصة العيش، ومواكبة خبراته وكأنه يراقب نفسه ويتابعها في مناحي نموه وتغيرها (نبيل الصادق، 2001، ص 18).
- يعتبر وسيلة للتعبير عن ذاته وانفعالاته، ويتيح له طرق الاختيار الصحيحة والمناسبة للألعاب والنشاطات.

وعليه نجد الأخصائي النفساني يتخذ من اللعب وسيلة لعلاج الكثير من الاضطرابات الانفعالية التي يعاني منها الكثير من الأطفال، لأن الطفل يكون في حالته الطبيعية فيكشف عن رغباته وميوله واتجاهاته تلقائيا ويبدو سلوكه طبيعيا وبذلك يمكن فهم وتفسير ما يعاني منه من مشكلات.

2.10.الاهمية الاجتماعية:

-يدرب الطفل على الانتقال من الفردية إلى الجماعية، فالطفل إذا لم يلعب مع أقرانه يصبح منطويا، أما إذا كان عكس ذلك فإنه يتعلم المشاركة وروح العطاء وبالتالي يكتسب السلوك السليم.

-يساعد على تنظيم وتوجيه الألعاب الجماعية السلبية إلى ألعاب جماعية إيجابية كالنوادي والفرق الرياضية وغيرها.....

– يقدم اللعب الجماعي المجال لتقويم سلوك الطفل حيث يخضع إلى عمليات جماعية مفعمة بالأجواء النفسية والانفعالية القابلة للتعديل، و من هذه العوامل المشاركة الوجدانية، التضامن، المنافسة الموجهة، التعاون، احترام الآخرين، وإتباع التعليمات لوضعها السليم.

– يساعد الطفل في التعرف على قدراته ومواهبه الإبداعية الفردية أو الجماعية من خلال النشاطات المتنوعة والعديدة.

– يساعد الطفل ويوفر له فرص القيام ببعض الأدوار الجماعية الإيجابية.

3.10.الاهمية التعليمية:

– يجذب اهتمام الطفل للتعلم حيث يساعده ذلك في إدراك المعاني للأشياء وضبط الأفكار وتطوير القيم الخلقية والاجتماعية.

– يوفر للطفل فضاء طليق يندفع فيه إلى العمل من تلقاء نفسه.

– يساعده على تثبيت المعلومات التي يتم تقديمها للطفل وذلك من خلال استعمال الألعاب كوسائل تعليمية.

– يعتبر أداة فعالة في تفريد التعلم وتنظيمه لمواجهة الفروق الفردية وفقا لإمكاناتهم وقدراتهم وبالتالي ينمي ما لديه من قدرات دون عزلة عن العملية التعليمية والتعلمية كما يساعد في تنمية ذاكرة الطفل وتفكيره.

11. النشاطات التي يمارسها الطفل في فضاء البيئة الحضرية:

ويمكن ذكرها في أربعة نشاطات أساسية:

1.11.نشاطات التفاعل مع المحيط: يتيح المجال الذي ينتمي اليه الطفل تلبية مختلف احتياجاته والقيام بنشاطاته بكل حرية وشغف، ويسمح له بالوصول إلى نتائج هادفة لكل تساؤلاته وبحوثه اذا كان مصمما وفق رغباته ويعمل على إشباع حاجاته النفسية وتفريغ طاقاته فيجعله محبا للاستطلاع والاستكشاف وعليه فالمجال الغني الحيوي يتيح للطفل جو ملائما لاكتساب الجديد وتنمية وتوسيع معلوماته ونشاطاته وميولاته (ministère de l'urbanisme de la construction, Alger , 1990)

أما إذا كان محيطه مملا وجافا وغير مصمم وفق ما يتطلبه الطفل فيقلل من تردده نحو هذه الأماكن والفضاءات، وربما يدفع به إلى الشارع والطرقات للبحث على ما يريده وإشباع حاجياته،

2.11.النشاطات التعبيرية: وهي إحدى النشاطات الأكثر نزولا بين الأطفال حيث يقوم الطفل بإبراز نموه ومعرفته اللتان تعكسان تطور شخصيته داخل فضاء لعبه، حيث يبدأ الطفل في الابتكار بلعب ألعاب جديدة ويترجمها إلى حركات وكلام حواري يثبت اكتسابه لمعرفة جديدة، إضافة إلى هذا يقوم بتمثيل الأدوار التي تعتبر تعبير على مخيلته الصغيرة، كل هذا ليجرب نماذج عن حياة الكبار وهذا التقليد له تأثير على أفكاره مما يساعد على تنمية مدركاته.

3.11.النشاطات الهادئة: تعتبر الراحة والهدوء من الضروريات التي يحتاجها أي إنسان في أي مرحلة من حياته، فالطفل يكون دائما متعب ذهنيا ونفسيا بسبب ما يفرض عليه بالمدرسة من جهة والوالدين من جهة أخرى، فهو يعمل دائما على البحث على الفضاء الذي يجد فيه حريته وراحته لذا فإن فضاءات اللعب يجب أن تلبي للطفل الراحة والهدوء والاسترخاء، مما يمنح له روح التأمل والتفكير بكل ما يحيط به مما يساعده على تطوير قدراته.

4.11.النشاطات الحركية: وهي النشاطات الأكثر شيوعا واستعمالا من طرف الأطفال وهي حركات من الضروري العمل على توفيرها داخل فضاءات اللعب ومن بين هذه الحركات نجد الجري، المشي، التسلق، القفز، الرمي والرفع والاندفاع ... إلخ. وكون الطفل يبقى دائما محبا لاكتشاف ما هو جديد عليه بحيث لا يوجد حدود لتطلعاته، وبالتالي لا بد من توفير الحماية والأمان بهذه الفضاءات.

الخـــــلاصة:

من جملة ما سبق يمكن القول أن لفضاءات اللعب دورها الفعال في تكوين النمو الجسمي والعقلي والمعرفي للطفل، حيث أكدت الادبيات النظرية في المجال أن اللعب في هذه الفضاءات له دور في النمو الحسي والجسمي والمعرفي والنفسي للطفل، وكذا تطوير قدراته الاجتماعية والاخلاقية وبناء شخصيته ، لذلك فالاهتمام بالفضاء وتهيئته أصبح ضرورة تقتضيها الحتمية التنموية ومواكبة الازدهار والتطور الحاصل بالعالم، بالإضافة إلى الضرورة

الاجتماعية والأخلاقية، وهذا راجع لأهميتها التي تعود على المجتمع كونها تعتبر حجر الزاوية للاتصال والتواصل، مما يساهم بصورة أو بأخرى في تمتين العلاقات والحفاظ عليها داخل هذا الفضاء، لذلك لابد من توفير فضاءات ذات معايير عالمية تلبي احتياجات الطفل وادراجها في التصميم العمراني للمناطق الحضرية من خلال الاعتماد على تطوير ضوابط التخطيط العمرانية في المدن لضمان حق الطفل والخروج الى بيئة عمرانية سليمة ومتوازنة تضمن امنه وسلامته وتلبية احتياجاته.

الاحالات والمراجع:

1. ابن منظور. (1986). لسان العرب. الجزء 4.
2. اتفاقية حقوق الأطفال. المادة الأولى عام 1990.
3. أحمد فريد مصطفى. (1998). دليل المعايير التخطيطية للمناطق الترفيهية. وزارة الشؤون البلدية والقروية، الرياض.
4. خلف الله بوجمعة. (2006). العمران والمدنية دار الهدى. عين مليلة.
5. سجا خضرة. (2014-2015) .الاسس والمعايير التصميمية لفراغات لعب الاطفال في الاحياء السكنية (حالة دراسية: مدينة دمشق). رسالة الماجستير في الهندسة المعمارية: دمشق، 2014-2015. منشورة على الخط mohe.gov.sy.
6. سلمان المطاوي. (1972). مبادئ علم الإدارة العامة. دار الفكر العربي. طبعة 5. مصر.
7. غادة فاروق حسن. (2008). بحث بعنوان تقييم فعالية دور الفراغات العمرانية بالمناطق السكنية. كلية الهندسة. جامعة عين الشمس.
8. فراس نظمي مروح دويكات. (2009). الفراغات العامة الحضرية في مدينة نابلس وتطويرها عمرانيا وبصريا. ماجستير جامعة النجاح نابلس فلسطين.
9. قانون 10/03 المتعلق بالتهيئة والتعمير.
10. قديري أحمد عباس. (2008). الأمان الحضري، التصميم العمراني من وجهة نظر المرأة. حالة دراسة مدنية نابلس.
11. كمال درويش. انور خولي. اصول الترويح واوقات الفراغ. الطبعة الأولى. دار الفكر العربي: القاهرة.
12. محسن العبودي. (1995). التخطيط العمراني بين النظرية والتطبيق. دار النهضة العربية. مصر.
13. نبيل الصادق. (2001). تسيير الفضاءات العمومية رسالة ماجستير م.ت.ت.ح جامعة قسنطينة.
14. نور حسن عبد الحليم قاروت. (2009). الترويح. الطبعة الأولى. دار الحافظ: دمشق.
15. هاشم عبود. حيدر يعقوب. (2006). التخطيط والتصميم الحضري. دراسة نظرية تطبيقية حول المشاكل الحضرية. دار الحامد للنشر والتوزيع: الاردن.
16. Murei yean pierre et autres. (1987). Les espaces urbains (concevoir, réaliser gérer) moniteur . Paris.
17. Ministère de l'urbanisme et de la construction. (1990). l'aménagement des lotissements : recommandations collection d'architecture et d'urbanisme : Edition opu. Alger.
18. Ricardo bofilet nicolas vérron. (1995). l'architecture des villes paris.
19. Ministère de l'habitat. (1993). recommandation architecturaies – Edition/ENAG alger.
20. Brahim ben yousef. (1995). analyse urbaine elements de metrologie, office des publication universitaires.